دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

| | |
|---|---|
| العنوان: | خان التماثيلي شاهد معماري في ذاكرة ميدنة طرابلس لبنان : دراسة ميدانية |
| المصدر: | مجلة اتحاد الجامعات العربية للسياحة والضيافة |
| الناشر: | جامعة قناة السويس - كلية السياحة والفنادق |
| المؤلف الرئيسي: | فضل االله، جعفر زهير |
| المجلد/العدد: | مج9, ع1 |
| محكمة: | نعم |
| التاريخ الميلادي: | 2012 |
| الشهر: | يونيو |
| الصفحات: | 25 - 32 |
| رقم MD: | 829096 |
| نوع المحتوى: | بحوث ومقالات |
| قواعد المعلومات: | HumanIndex |
| مواضيع: | طرابلس، لبنان، الآثار، خان التماثيلي |
| رابط: | http://search.mandumah.com/Record/829096 |

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

# خان التماثيلي

## *شاهد معماري في ذاكرة مدينة طرابلس ( لبنان )*

## (دراسة ميدانية )

جعفر زهير فضل الله
كلّية السياحة والفنادق – الجامعة اللّبنانية

**ملخص :**

تقع مدينة طرابس، عاصمة لبنان الشمالي وثاني المدن اللبنانية، على بعد ٨٥ كلم إلى الشمال من مدينة بيروت. وهي مدينة مضيافة امتزج فيها الحاضر بالتاريخ وتعايشت فيها الحركة الإقتصادية النشطة مع نمط عيش وديع (صورة رقم ١). تضم طرابلس عدداً كبيراً من البُنى التاريخية الأثارية ومن بينها ما يزيد على أربعين بناء مسجلاً على لائحة جرد الأبنية الأثارية، من مساجد ومدارس وخانات وحمامات تعود بمعظمها إلى عصر المماليك، وبخاصة إلى القرن الرابع عشر للميلاد. ويشكل كل سوق أو خان من أسواقها وخاناتها حيزاً عمرانياً مميزاً ما زال يحتفظ بعدد من الخصائص الموروثة منذ القرون الوسطى بحيث يجمع بين أصحاب الحرفة أو المهنة الواحدة من خياطين وصاغة وعطارين ودبّاغين وصابونجيين وغيرهم، مع الإشارة إلى أن البعض من هذه المباني قد نال حقه من الدراسة والنشر ، وبعضها الآخر ما زال ينتظر من يرفع عنه غبار الزمان كما هو حال خان التماسيلي في المدينة والذي يشكل أحد أبرز المعالم التاريخية في منطقة الميناء. والمستغرب أنه لا توجد أي دراسة حوله ، وإن وجدت فهي أشبه بمعلومة سياحية فقط ، الأمر الذي دفع الباحث إلى العمل الميداني المكثف لدراسته معتمداً على الخبرة المتواضعة في علم الآثار وبما تيسر من خلال الإطلاع على هندسته المعمارية وزخارفه ومقارنته مع بقية الخانات الموجودة في المدينة .

---

**خان التماسيلي ( الموقع – التسمية – التاريخ):**

**أولاً_ الموقع الجغرافي للخان:**

يقع خان التماسيلي في منطقة الميناء القديم ، خلف مبنى الأمن العام والجمارك ، قبالة مرفأ الميناء الذي يشكل البوابة البحرية لمدينة طرابلس وفي موقع كان بمثابة الأرض التي بُنيت عليها المدينة الفينيقية عام ٩٠٠ ق.م[1]. ويعتبر ثاني أكبر خان بعد خان العسكر في طرابلس. (صورة رقم ٢) ، وتبلغ مساحته حوالي أربعة آلاف متر مربع، وقد صنّف هذا الخان عام ١٩٨٥ أثراً معمارياً تاريخياً فريداً من قبل اليونسكو، بعدها آل إلى بلدية الميناء. ويعتبر خان التماسيلي من الأعمال المعمارية الكلاسيكية المتكاملة من الناحية الهندسية والتاريخية ، وقد أقيم على مخطط مستطيل متكامل ضمن مشروع واحد رغم بعض التعديلات والإضافات والتشويهات البسيطة التي لا تمس الإنشاءات الأصلية العائدة إلى المبنى الأساسي وهي محفوظة بشكل جيد على الرغم من حالة الإهمال الحاصلة منذ أكثر من خمسين عاماً على الأقل ، إذ لم تجر أية محاولة لصيانة الخان وحمايته من التحولات الطبيعية الإعتيادية.

**ثانياً – التسمية:**

يعرف بخان التماسيلي نسبة إلى الوزير محمد باشا التماسيلي كما هو مؤرخ على لوحة رخامية تعلو سبيل الماء الموجود في الخارج قرب المدخل الرئيسي وهذا نصُّها: " جدد ذا السبيل لوجه الله محمد بن أحمد الخانجي من ذرية الوقف الأصلي الوزير محمد التماسيلي دفتر ر سرشق أول ٧ رمضان سنة ١٣٢٥هـ " (صورة رقم ٣) . وقد ورد في سجلات المحكمة الشرعية بطرابلس في دفتر بيان خانات قضاء طرابلس الشام (سجل رقم ٢ ص: ١٠١ سنة ١٠٧٩ هـ/ ١٦٦٨ م) وثيقة تشير إلى خان التماسيلي بعدة أسماء في إشارة منها إلى انتقال ملكيته عبر التاريخ من عائلة إلى أخرى كل خمسين سنة تقريباً وهي: خان الإسكلة ، وخان التجار ، ووقف خاصكي سلطان ، ووقف سليمان بك دفتردار ، ووقف الوزير محمد باشا الدفتردار وآخرها أي حديثاً عرف بخان الخانجي، ولكن ما زال يحمل إسم التماسيلي نسبة إلى الوزير محمد باشا التماسيلي. ومع هذا كله فإن الإسم الحقيقي لهذا الخان مرتبط حتماً بالشخصية التاريخية التي أمرت بإنشائه في هذا المكان ، والأرجح أنها عائدة إلى السلطان المملوكي "الناصر محمد بن قلاوون" في النصف الأول من القرن الرابع عشر الميلادي والذي تميّز عهده بالأمان والإستقرار والإزدهار مما انعكس على الحياة الإجتماعية والثقافية التي أنتجت بدورها حركة معمارية نشطة وحركة تجارية مزدهرة.

**ثالثاً– تاريخ الخان:**

يعتبر خان التماسيلي واحدا من بين العديد من المباني التاريخية في طرابلس الذي يكتنف الغموض تاريخه لقلة الدراسات حوله إلى حد انعدامها ، الأمر الذي يتطلب معاينةً ميدانيةً مكثّفةً للخان كما هو اليوم بكافة أقسامه، ومقارنة بنائه وزخارفه ببقية العناصر المشابهة له في معظم المعالم التراثية المملوكية التي تعود لنفس الفترة ، مع الإشارة

للتوصل لكثير من الإيحاءات التاريخية التي تؤكد ذلك. فبعد القراءة الأولية لتطورات الأحداث التاريخية التي تعاقبت على مدينة طرابلس ووجود عدد كبير من المنشآت المعمارية المتنوعة فيها من مساجد وخانات وحمامات ومدارس وأسواق، نجد تشابهاً كبيراً فيما بينها من حيث مواد الصنع والزخرفة والتصميم والتي تعود بمعظمها لفترة حكم السلطان قلاوون ١٢٨٩م ، وعهد أولاده السلطان الأشرف خليل والسلطان حسن والسلطان محمد[٢]. وعلى الرغم من قلة الزخارف الموجودة في الخان، على عكس بقية المباني المملوكية التي تزينها المقرنصات والأعمال الزخرفية الأخرى ،اقتصر الزخرف في المرحلة الأولى على المدخل الرئيسي للخان، وقد أتى مشابهاً للزخرفة الموجودة في المباني الأخرى إلى حد كبير ، وكذلك استعمال بعض التزيينات الهندسية في زوايا الصحن الداخلي وهي على شكل مقرنصات ، إلا أنها خضعت هي الأخرى لبعض التعديلات فجاءت على أشكال مختلفة. ويمكننا اعتبار الطنوف (كورنيش) التي تزين أعلى العقود في الصحن الداخلي عملاً تزينياً أيضاً مكرراً في كافة الخانات العائدة لنفس الفترة الزمنية كما هو الواقع في خان الصابون وخان المصريين وخان العسكر وغيرهم . أما العقود وهي الأكثر بروزاً في تصميم الخانات المملوكية فجاءت في خان التماسيلي على شكلين، الأول مدبب في الأمكنة الحساسة ذات الوظيفة الدفاعية أو المعرضة أكثر من غيرها لتحمل أوزان المبنى كالأدراج والأروقة وسقوف الغرف. أما الشكل الثاني فهو عقد موتور نراه في أعلى الأبواب ومداخل الغرف والممرات ما بين الغرف ، وكذلك الأبواب الخارجية والشبابيك المتعددة المطلة على الخارج. أما في الحالات الأخرى فقد بنيت الأبواب والنوافذ من عدة صفوف منتظمة من المداميك المشذبة جيداً مما يعطي للمبنى على بساطته شكلاً أنيقاً ومتكاملاً على الرغم من خلوه من الزخارف. ويمكننا اعتبار الخطوط المقببة للسطوح والتي ترى من الجهات الأربعة من أهم خصائص المبنى المعمارية والتي تعطيه أكثر من أي عنصر آخر طابعه المملوكي القديم ، وهذا نمط من العمارة انتشر في منطقة سوريا وبلاد الرافدين منذ الفترات الإسلامية الأولى وهو موجود في بقايا قصور الأمويين الصحراوية كقصر الحير الشرقي في بادية الشام وغيرها الكثير من الخانات المنتشرة في المناطق العربية. ونظراً للتشابه الكبير بين تصميم خان المصريين وخان التماسيلي خصوصاً في التصميم المقبب للسطوح والتي تُرى من الجهات الأربعة معطية أكثر من أي عنصر آخر طابعه المملوكي القديم ، فإننا نرجح أنه تم بناؤهما في الفترة ذاتها من حكم السلطان محمد بن قلاوون في النصف الأول من القرن الرابع عشر للميلاد[٣] (صورة رقم٤). أما النقص الحاصل في النقوش والكتابات التذكارية فسببه التشويه المتعمد أحياناً لتلك النقوش ، وهذه الظاهرة لم تسلم منها معظم المعالم المملوكية نظراً للضغط الكبير الذي مارسه العثمانيون لاحقاً في محو ذكر من سبقهم ولأسباب سياسية معروفة. يمكننا الإستعاضة عن تلك النقوش بما ورد لدى المؤرخين والرحالة والسجلات الرسمية البديلة في حال توفرها لإلقاء المزيد من المراحل التاريخية التي عرفها الخان ، ونشير أيضاً إلى أهمية التنقيب الأثاري في موقع الخان لا سيما في الصحن الداخلي وبخاصة في البئر التي قد تحتوي على بقايا متفرقة من كافة عصور استعمالها. المرحلة الأخرى وهي المرحلة العثمانية والشواهد عليها كثيرة أيضاً نظراً لتنوع استعمالات الخان خلالها بحيث استحدثت الشرفات الخارجية التي غيرت بشكل كلي المظهر الخارجي للمبنى وحولته إلى ما يشبه الفندق المخصص للإستجمام ، وأبعدت عنه المظهر الدفاعي السابق ، الأمر الذي انعكس على الغرف وسعتها والصحن والمدخل الرئيسي. وإلى جانب ذلك يمكننا القول أن هذا الخان قد أجريت عليه ترميمات وتعديلات متعددة خصوصاً في فترة الحكم العثماني والإنتداب الفرنسي.

**وظيفة الخان:**

لفظ الخان وجمعه خانات ، فارسي الأصل، أطلق على مكان مبيت المسافرين. والخانات عدة أنواع منها: ما هو مقام على طرق السفر خارج المدن، ومنها ما يوجد في المناطق التجارية داخل المدن كخان الصابون والمصريين والعسكر[٤]. ومنها أيضاً ما يقع بقرب الموانئ لضبط حركة التصدير والإستيراد وغيرها من النشاطات الجمركية كخان التماسيلي. أما وظيفة الخان بشكل عام فهي تأمين الخدمات للتجار والرحّالة والمسافرين كافة، وتوفير الراحة لهم وتجنيبهم مشقة السفر ليلاً ومخاطره. وكان يتألف إجمالاً من طبقتين ، عليا وسفلى. وكما هو الحال في جميع الخانات المنتشرة في أكثر المدن القديمة لاسيما عندما تكون بمحاذاة مرافئ اقتصادية هامة كميناء طرابلس وجبيل وبيروت وصيدا، شهد هذا الخان عدة نشاطات تجارية وسكنية وإدارية مرتبطة بنشاطات الميناء عامة منذ نشأته في الفترة المملوكية مروراً بالفترة العثمانية وحتى الإنتداب الفرنسي[٥]. أما من حيث التصميم فكان مربع المسقط إجمالاً وغالباً بطبقتين إثنتين، تمثل أركانه أبراجاً للمراقبة والدفاع. وقد يحيط به سور خارجي مدعم، وبوابة مصفحة ضخمة محكمة الإغلاق ليلاً وكأنه حصن صغير. وفي بعض الخانات المتواضعة كانت قاعة النوم مشتركة يرقد فيها المسافرون، على منصّات مرتفعة عن الأرض ، وكانوا يجلسون عليها[٥].

ومن الملاحظ أن خانات السهول كانت أوسع من خانات الجبال. كما كانت خانات البلاد الباردة تخلو من الصحن المكشوف. ولقد أخذت الخانات إجمالاً بعد إنتشار الإسلام تصميمين رئيسيين: الأول إيراني بقاعات متطاولة موازية للصحن المركزي. ولكن هذا التصميم ما لبث أن أخذ شكل الأواوين. وقد احتلت البوابة في عمارته مركزاً على جانب كبير من الأهمية. أما التصميم الثاني فهو بأربعة أضلاع وصحن مركزي تحيط به الأروقة، قديم العهد، ويعرف بالطراز البحر المتوسطي ، كما هو حال خان التماسيلي وقد قامت حول بعض هذه الخانات تجمعات سكنية أصبحت مدناً فيما بعد[٦].

**أقسام الخان:**

يتألف الخان من طبقتين: عليا وسفلى.

الطبقة العليا كانت مخصصة للنزلاء من تجار ومسافرين. والطبقة السفلى كانت تضم مستودعات لحفظ البضائع واصطبلات مختلفة لإيواء العربات، وأنواع الحيوانات المختلفة. وإلى جانب تلك المرافق والخدمات، هناك الحوض أو البركة في وسط الصحن، ومشرب البهائم، والفرن والمصلى، وكذلك الحمّام. وللخان بوابة ضخمة تطل على الميناء، لها مصرع واحد متبقي مصفّح بالحديد ارتفاعها نحو ستة أمتار يتقدمها عقد مدبب ومزخرف بطريقة الإبلق. وقد استعملت في بناء الخانات مواد تغيّرت مع المواقع، فقد تكون من طين أو من قرميد في العراق وإيران ومصر، أو من حجارة جيرية أو بازلتية في الشام وتركيا[٦].

**١- المدخل الرئيسي:**

على الأرجح تمت بعض التعديلات الأساسية على المدخل أثرت في مظهره العام دون الشكل فظهرت التزيينات المنفذة بالحجر البازلت الأسود والحجر الجيري الأبيض (صورة رقم ٥ ) كما هي عليه الآن ، حيث يعتقد بأن المدخل الأصلي كان أفخم من ذلك. والدليل على ذلك وجود بعض البروز والإنخفاض في مستويات الجدران المحيطة بالمدخل مما يؤكد عملية النزع وإعادة إعمار تلك الجدران، دون التوصل إلى إخفاء مكان الوصل بشكل كامل هذا من الناحية الهندسية. أما من الناحية الزخرفية فإذا قورن المدخل المذكور مع بقية المداخل المتوفرة في الخانات الأخرى والأبنية المملوكية العديدة في طرابلس يلاحظ وجود اختلافات جوهرية في طريقة استعمال الحجر البازلتي وزخرف المقرنص وتصميم العقد على عكس ما هو موجود في خان التماسيلي مما يشير إلى حالة ترميم أو تجديد أجريت له في الفترة العثمانية، التي تلت آخر مرحلة من حكم المماليك. ومما يعزز هذا القول وجود واجهة الخان قبالة المرفأ ، مع الإشارة إلى أن المدخل يشكل أضعف نقطة في تصميم الواجهة فوارد إحتمال تعرضه لإصابة مباشرة من إحدى السفن المهاجمة لمدينة طرابلس وخاصة لمنطقة الميناء حيث وجود الخان، وسوف نتوسع بذلك حينما نأتي على ذكر عناصر الواجهة الرئيسية في الصفحات الآتية.

**٢- الصحن:**

يعتقد حدوث تغيير جوهري في المساحة الداخلية للخان التي كانت منذ البداية أكثر إتساعاً وكانت تفضي مباشرة إلى العقود السفلية والعلوية التي تنتمي إلى نفس المساقط العامودية (صورة رقم ٦). ما حدث فيما بعد ولأسباب قد تكون اقتصادية ، ولزيادة المساحة المستخدمة في الطابق الأرضي ، اعتماد مخطط إضافي لتوسعة الحجرات والأروقة السفلية بإضافة رواق آخر محمول على ركائز وعقود مدببة شبيهة بالتي في الطابق العلوي ، لأن طريقة بنائها ونوعية الحجارة المستخدمة فيها تظهر بعض الفروق ، مما يشير إلى أجراء هذه الإضافات في مرحلة متأخرة عن المشروع الأصلي. ويشار أيضاً إلى الإضافات العشوائية ، وهي ظاهرة في عقود الطابق السفلي الذي يطل على الصحن الداخلي وهي تعود إلى حقب مختلفة ، منها ما يعود إلى الفترة المملوكية ذاتها ، ومنها يعود إلى الفترة العثمانية ، وهي منفذة بواسطة الحجر الجيري الشبيه بالحجر الأصلي للخان. وآخر هذه الإضافات العشوائية ما تمّ في القرن العشرين بعد ظهور الإسمنت. أما فيما يتعلق برصاف الصحن الداخلي للخان فلا يزال هناك قسم لا بأس به من البلاط الأصلي مع اختلاف وخلل في المسطح الخارجي له . كذلك يشار إلى وجود بركة مياه تتوسط الصحن إلى حدٍ ما ، وتتألف من عدة ركائز مشذبة وهي لا تزال بحالة لا بأس بها. وإلى جانب تلك البركة يعتقد بوجود بئر محاذية إلا أنها ردمت مع مرور الأيام ، وغطيت دائرتها بطبقة من الإسمنت الحديث، إلا أن دائرتها الخارجية لا تزال ظاهرة وهي موازية لرصاف الصحن .

**٣- الأجزاء الداخلية:**

ويقصد بها مجموعة الغرف التي لا تزال على شكلها الأساسي في الكثير منها، إلا أن بعضها خضع لبعض التعديلات في السقوف الداخلية والخارجية مما غير في العقود الداخلية لها وحولها إلى غرف ذات سقوف مسطحة محمولة على أكتاف خشبية (صورة رقم ٧). والأمثلة على ذلك كثيرة لا سيما في زاوية الخان الشمالية الغربية والجنوبية الشرقية حيث تظهر عمليات التعديل بشكل واضح من الخارج. أما الأرضيات والبلاط الداخلي للغرف فأكثره يعود إلى بدايات القرن العشرين وإلى الحقبة الفرنسية إذ تمّ تأهيل المبنى واستعماله من قبل الجيش الفرنسي آنذاك. وهناك نماذج متعددة من البلاط المستورد من أوروبا وهو لا

يزال بحالة جيدة في البعض من تلك الغرف. أما الجدران فهي لا تزال تحتفظ بالكسوة الأصلية ، وهي خليط من الرمل والكلس وبعض المواد العضوية ؛ وفي بعض الأمكنة غطيت تلك الكسوة بأخرى حديثة من الإسمنت قبل طلائها بالطلاء الحديث. يشار أيضاً إلى وجود مدفئة في الجهة الغربية الشمالية الشرقية من الطابق العلوي ، وهي بسيطة الشكل تقع ضمن الجدار الغربي للغرفة.

٤- السلالم:

وهي تعود إلى دورين رئيسيين ، الأول ينتمي إلى المخطط الأصلي للخان ، وهو مبني بطريقة محكمة حيث تمّ اختيار رصافه بعناية. ونرى هذا النموذج في السلم الذي يلي المدخل الرئيسي مباشرة لجهة الغرب والذي يؤدي إلى رواق الطابق العلوي وكذلك السلم الشبيه الذي يؤدي إلى السطح وهو في طرف الرواق الشمالي الغربي (صورة رقم ٨). أما النموذج الثاني والذي يظهر فيه بوضوح التبسيط في معالجة الحجر وكذلك في الشكل حيث ينتهي في قسمه العلوي ويتفرع إلى قسمين شرقي وغربي ، مما يؤكد حدوث هذا التعديل في وقت متأخر من تاريخ البناء الأصلي ، وعلى الأرجح أثناء بناء الإضافات الداخلية للصحن.

٥- الواجهات:

أولاً: الواجهة الرئيسية الشمالية :

وهي المعلم الرئيسي للخان بحيث لا يمكن مقارنتها مع بقية الواجهات. تكمن أهميتها في أنها كانت مطلة بحسب الحالة الأصلية على البحر الذي كان لا يبعد عنها سوى بضعة أمتار ، ويؤكد ذلك صورة فتوغرافية محفوظة لدى أحد التجار بالقرب من الخان ، وهي تعود إلى بدايات القرن العشرين(صورة رقم ٩). يظهر الخان من واجهته الشمالية على شكل مبنى مستطيل مؤلف من طابقين ، تنتهي سقوف الطابق الثاني بسلسلة من الأقباء المتتابعة . ومما لا شك فيه أن الأدوار المتعاقبة أثرت كثيراً في الشكل الخارجي للواجهة ، بحيث يمكننا رؤية كل ذلك من النظرة الأولى فهناك تعديلات كثيرة في الفتحات والشبابيك التي كانت منتظمة أصلاً على شكل صف من الفتحات الطولية الضيقة لغاية الحراسة ، وعلى ارتفاع معين من الأرض ويمكن أن نلحظ ذلك في الطابق الأول من الخان. أما الطابق الثاني فكان مزوداً بمجموعة كبيرة من الشبابيك المتشابهة، التي حول قسم منها في الفترات العثمانية المتأخرة إلى أبواب تفتح على الشرفات المضافة أيضاً إلى الواجهة، التي كانت تطا، على البحر، ولا يزال الكثير من الأخشاب التي أقيمت عليها في مكانها الأصلي، وفي حالات كثيرة نشاهد أثر الفجوات المستحدثة لتثبيت تلك الأخشاب. وآخر هذه الإضافات العشوائية ما تمّ في القرن العشرين بعد ظهور الإسمنت ، وهي منفذة بشكل أدى إلى تشويه واضح في الواجهة الرئيسية ، ويمكن ملاحظة ذلك في الزاوية الشمالية الغربية. وإلى الجهة الغربية من المدخل إستحدث سبيل لمياه الشرب ، وهو مرمم في أكثر من مناسبة آخرها في بداية القرن العشرين بحسب اللوحة التي تؤرخ ذلك بـ ٧ رمضان ١٣٢٥ هـ ، إلا أن الإختلاف في الرخام وبقية أجزاء السبيل تشير إلى عدة ترميمات متعاقبة أثناء الحقبة العثمانية. أما التغيير الأساسي الذي أحدثه العثمانيون بعد إستلامهم الخان وتحويله إلى أملاك سلطانية بحسب بعض النصوص فقد أعطي لمدخل الخان أهمية خاصة وأعيد تأهيله ربما بعد مرحلة من الإهمال أو الأضرار التي تعرض لها أثناء الحروب مما حتمّ عملية صيانة دخلت من خلالها بعض التحسينات ، ومنها زخرفة المدخل وإعطائه الشكل الحالي ليكون متوافقاً مع الذوق العثماني السائد في بدايات الفترة العثمانية. نرى أثر ذلك في إعادة بناء أجزاء من الواجهة المحيطة بالمدخل وفيها بعض الفوارق في المستوى وفي تشريك المداميك بين الجسم الأصلي والمضاف للمبنى ، في أشارة إلى العقد الموتور الموجود في المدخل والذي ينسجم مع العقود المتعددة الموجودة في الخانات الأخرى التي تعود إلى الفترة المملوكية وهي تتشابه مس حيث الشكل وكذلك من حيث المواد المستعملة كالحجر الجيري المنحوت والحجر البازلتي الأسود وفقاً لأسلوب الأبلق المتوفر في أكثر مباني المماليك في البلاد الشامية. إلى جانب ذلك نشير إلى استعمال أعمدة جرانيتية كدعمات إلى جانب الباب الرئيسي ، وهي أعمدة قديمة مأخوذة من بقايا المباني الرومانية وربما الفينيقية التي كانت منتشرة وبكثرة في منطقة الميناء التي يعتقد وجود طرابلس الفينيقية فيها. ونشير إلى إنسجام العقود الداخلية الأخرى التي تلي العقد الرئيسي للمدخل وجميعها لها نفس الشكل إلا أنها لا تتمتع بالضخامة المطلوبة وتحتاج إلى إعادة صيانة خوفاً عليها من الإنهيار نظراً للثقل الكبير التي تحمله. وكملاحظة أخيرة يعلو عقد المدخل الرئيسي لوحات تزيينية مربعة الشكل ، يتوسطها فراغ ربما كان يحوي نصاً كتابياً يعود إلى تاريخ بناء الخان الأصلي ، إلا أنها مهشمة ولم يبق منها شيئ. نشير كذلك إلى وجود المصراع الغربي للباب الرئيسي وهو بحالة جيدة نسبياً وقد علمنا بأن بقية المصاريع الأخرى موجودة في دار البلدية بحسب رواية أحد سكان الخان وهي من خشب شجر القطران السميك المصفح بقطع معدنية مسطحة على شكل خطوط أفقية ومثبتة بواسطة مسامير نافرة. وفي أسفل المصراع فجوة شبه دائرية مخصصة لمدخل صغير يفتح في الحالات الأقل أهمية. وقد روى لنا شاهد عيّان أن حالة الباب كانت متكاملة حتى الستينات من القرن العشرين .

**ثانياً: الواجهة الغربية**

تطل على ممر عرضه حوالي أربعة أمتار يفصلها عن جملة من المباني التراثية العريقة ، فلم يطرأ عليها الكثير من التعديلات ما عدا بعض التغييرات في الفتحات والنوافذ في الطابق العلوي التي حولت إلى أبواب تطل على الشرفات المضافة هي الأخرى إلى الواجهة والتي لم يبق منها إلا الأخشاب الحاملة (صورة رقم ١٠).

**ثالثاً: الواجهة الجنوبية**

تطل على ممر بعرض أربعة إلى خمسة أمتار يفصلها عن بقية المباني المجاورة ، وهي بحالة جيدة نسبياً ما عدا الزاوية الغربية منها التي تعاني من شرخ شاقولي يهدد سلامة الزاوية الجنوبية الغربية للخان (صورة رقم ١١).

**رابعاً: الواجهة الشرقية**

وهي الأكثر قرباً من المباني المجاورة التي بنيت بشكل محاذي لها إلا أنها لا ترتكز عليها. الحالة العامة لها جيدة مع وجود بعض أعمال الصيانة والترميم في قسمها الشمالي تعود إلى انهيارات محتملة تأثر بها الخان نتيجة للزلازل الأرضية أو بسبب قربها من البحر والذي يحتمل أن قسماً من الواجهة الرئيسية للخان بني فوق منطقة مردومة أصلاً في البحر (صورة رقم ١٢ ).

**المنطقة المحيطة بالخان:**

تتمتع منطقة الميناء بقيمة تاريخية خاصة كونها تقع في المكان التاريخي لمدينة طرابلس القديمة العائدة إلى الحقبة الفينيقية والرومانية والبيزنطية والصليبية ، وكذلك إلى الازدهار الأخير الذي عرفته إبان الحقبة العثمانية . وتؤكد ذلك مجموعة الأثريات المتناثرة على أطراف تلك المنطقة والتي يحتضنها باطن الأرض التي يقوم عليها حي الميناء في انتظار أعمال التنقيب الأثاري التي لها وحدها تثبيت أو نفي كل ذلك. ومن الواضح أن معظم المباني المنتشرة في منطقة الميناء تعود إلى الفترة عينها التي بني فيها الخان ، وهي منسجمة انسجاماً كاملاً فيما بينها ، حيث نشاهد أنماطاً معمارية مستعملة في المداخل وحوائط المباني لا سيما العقود البارزة والمدعمة مما يضفي على المنطقة عامة طابعاً عريقاً يمكن للزائر أن يلاحظة منذ اللحظة الأولى، كبرج "برسباي" المملوكي، الذي بناه برسباي بن عبد الله الناصري بين العامين ١٣٢٩ م و ١٤٤٧ م (صورة رقم ١٣) ، والمدرسة المارداني من العصر المملوكي التي بناها الأمير "ايدغش المارداني" عام ١٣٠٧ م[1]. هذا بالإضافة إلى وجود عدد من الكنائس والمساجد القديمة لا سيما أيضاً ما يمكن ملاحظته في المباني التي تمّ ترميمها وتوظيفها لتكون جزءاً من السوق التجارية المحاذية للخان. إضافة إلى ذلك أيضاً فقد احتفظت منطقة الميناء بكافة خصائصها الإجتماعية المحلية حتى عصرنا الحالي ، لا سيما التقاليد ذات الصلة بالحياة البحرية والصيد البحري والتسوق وغيره الكثير من المهن التي ترتبط بحياة الصيادين وهذ يمكن أن يراه الزائر عند عبوره داخل الأسواق والأحياء الشعبية المحافظة على كل ذلك. وفي هذا المحيط بني الخان آنذاك ليكون النواة التي يرتكز فيها نشاط الميناء وليكون المستودع الدائم لكافة البضائع القادمة أو المصدرة من طرابلس ، وكذلك الفندق الذي يلتقي به التجار وأبناء السبيل (صورة رقم ١٤) .

**المراجع :**


١- حسان سركيس، (١٩٩٨)، طرابلس، وزارة السياحة، بيروت، ص ١-٢-١٨.

٢- عمر تدمري، ( ٢٠٠٢) ، جولة في رحاب طرابلس ، دار الإيمان، بيروت، ص ٥- ٤٢.

٣- لويس لورتيه، (١٩٥١)، مشاهدات في لبنان، ترجمة كرم بستاني، دون دار نشر، بيروت، ص ١.

٤- أنيس فريحة ،( ١٩٦٩)، المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق، بيروت، ص ٢٥.

٥- عبد الرحيم غالب،(١٩٨٨)، موسوعة العمارة الإسلامية،جروس برس،بيروت، ص ١٥٢- ١٥٣.

٦- أرنست كونل،(١٩٦٦)، الفن الإسلامي، دار صادر، بيروت، ص ٧١.


Khan Altmaselce
Show architect in the memory of the city of Tripoli (Lebanon)
(Case Study)


Jaafar Zouhair Fadlallah
Faculty of Tourism and Hotel Management University of Lebanon



The city of Tripoli, the capital of North Lebanon and Lebanon's second city, 85 km to the north of the city of Beirut. A hospitable city mixed present history and coexisted economic movement with active lifestyle and meek (1). (Picture 1). Includes Tripoli, a large number of archaeological and historical structures, including over forty building registered on the list of the archaeological inventory of buildings, mosques, schools and boxes and bathrooms mostly back to the Mamluk era, and especially to the fourteenth century AD. The market or Khan markets and Khanadtha a distinctive urban space still retains a number of inherited characteristics since the Middle Ages so combines holders per profession or trade of tailors and jewelers and Ttaran and Tanners and Sapunjaan Dressers and others (2).With reference to some of these buildings have earned the right to study and publication and others still waiting to relieve him dust decade as is the case Khan Altmasala in the city, which constitutes one of the most historic landmarks in the port area and surprising that there is no study about it and found it more like a tourist by information only. Which prompted the researcher to intensive field work to study based on experience Almtoadayh in archeology, including facilitated by looking at its architecture and decoration and compared with the rest of the fields in the city.

## الصور

( صورة رقم ١)

مشهد عام لمدينة طرابلس

( صورة رقم ٢)

مشهد عام لواجهة خان التماسيلي

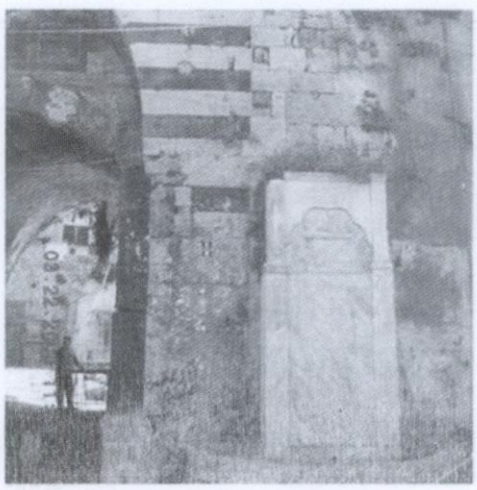

( صورة رقم ٣)

موقع اللوحة الرخامية فوق السبيل

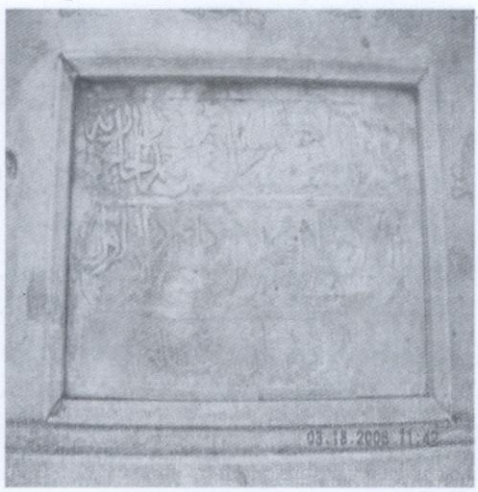

الكتابة الموجودة على اللوحة الرخامية فوق سبيل الماء

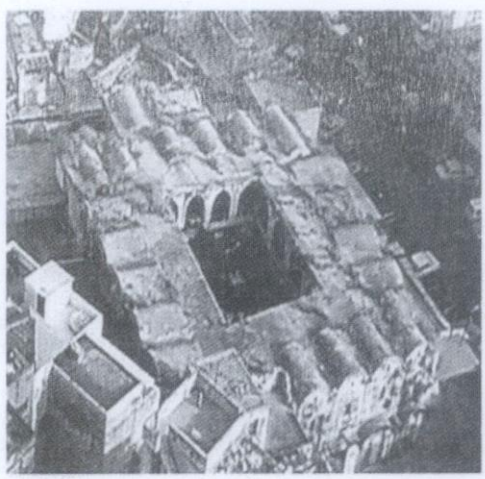

(صورة رقم ٤)

مشهد عام للقباب في سطح خان المصريين

مشهد جانبي لبعض قباب سطح خان التماثيلي

(صورة رقم ٥)

مشهد عام للمدخل الرئيسي في خان التماسيلي

( صورة رقم ٦)

مشهد عام للصحن الداخلي

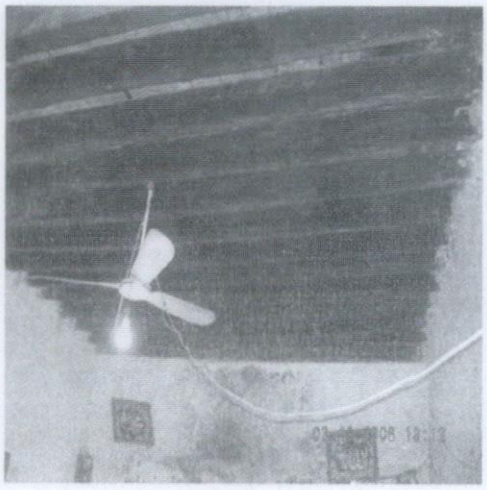

(صورة رقم٧)

السقف الخشبي داخل إحدى غرف الطابق العلوي

(صورة رقم ٨)

الدرج المؤدي إلى الطابق العلوي

( صورة رقم ٩)

الواجهة الرئيسية الشمالية

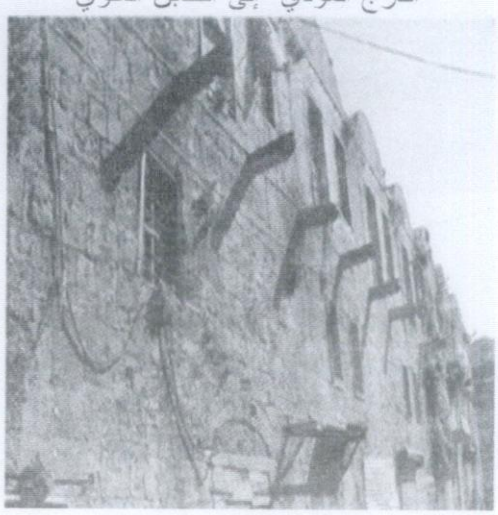

( صورة رقم ١٠)

الواجهة الغربية للخان

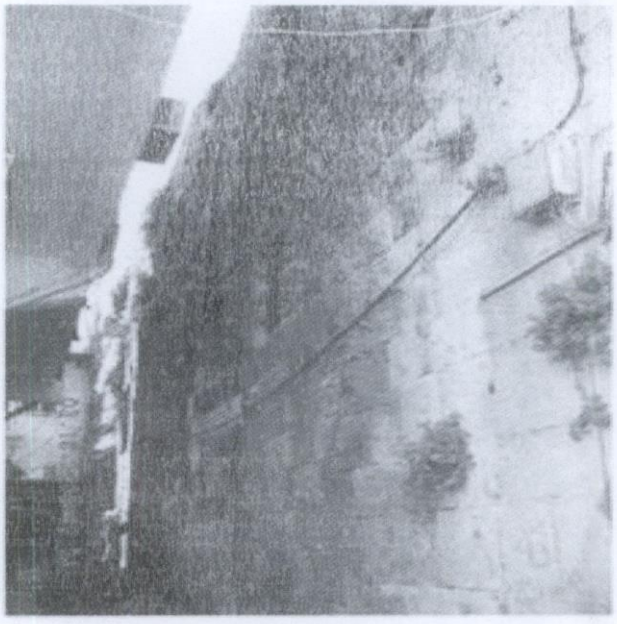

( صورة رقم ١١)
مشهد عام للواجهة الجنوبية

( صورة رقم ١٢)
مشهد عام للواجهة الشرقية

( صورة رقم ١٣ )
برج برسباي المملوكي

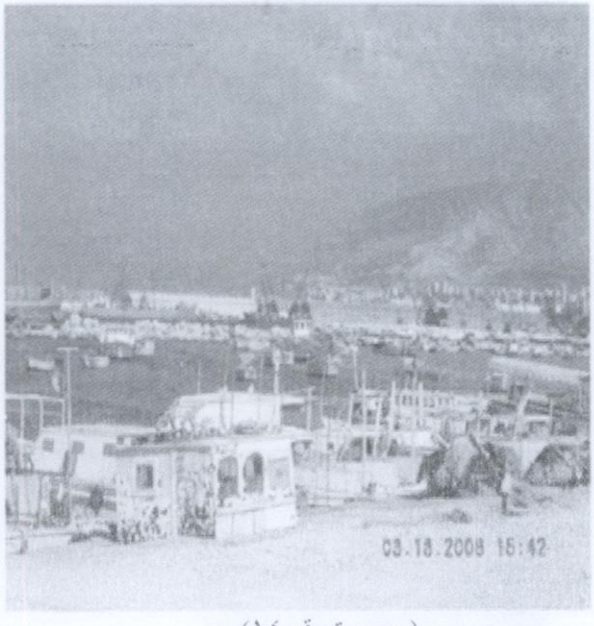


( صورة رقم ١٤)
الميناء قبالة الخان ويلاحظ فيه حركة التجارة والسياحة